النِّيابةُ في الصِّيَغِ الصَّرفيَّةِ (حماسةُ أَبي تمّامٍ نموذجًا) دراسةٌ وصفيَّةٌ دلاليَّةٌ

أ/ سليمان عبدالله البحيري (*)

الملخص

تُقسَمُ المُشتقّاتُ إلى قسمينِ، أحدُهما: المُشتقّاتُ الوصفيَّةُ، وهي الّتي تدلُّ على ذاتٍ موصوفةٍ بحدثٍ، وتصلحُ للاستعمالِ في بابِ الصِّفاتِ، وتضمُّ اسمَ الفاعلِ ومبالغَتَهُ، واسمَ المفعولِ، والصِّفة المشبَّهة، واسمَ التَّفضيل. وثانيهما: المُشتقّاتُ غيرُ الوصفيَّةِ، وهي أسماءُ أُشتُقَّتْ منَ المصادرِ، ولكنَّها لم تُستَعملْ صفةً في الكلام، فهي تدلُّ على ذوات تُدرَكُ بالحواس، وتضمُّ اسمي الزَّمانِ والمكانِ، واسمِ الآلة.

والصِّيغةُ الصَّرفيَّةُ لا تكونُ نيابتُها عنْ صيغةٍ صرفيّةٍ أخرى من حيثُ كونُها هيئةً؛ أيْ: منْ حيثُ كونُها بناءً أو وزنًا صرفيًّا حسب. وإنَّما تكونُ نيابةُ الصِّيغةِ الصَّرفيَّة عن الصِّيغةِ الأُخرى بشروط سيبينها البحث.

وتُعدُّ حماسةُ أبي تمّامٍ من أكثرِ المُختاراتِ الشِّعريَّةِ شُيوعًا وشُهرةً، فقد طبَّقَتْ شهرتُها الخافقَينِ، وسارتْ بذكرِها الرُّكبانِ، فديوانُ الحماسةِ غطَّى على ما تقدَّمَهُ وجعلَهُ كالمَنْسيِّ، فقد أجمعَ السَّابقونَ من العلماءِ واللَّاحقونَ على أنَّهُ الغايةُ في بابِهِ، فهو طرازٌ فريدٌ أو نسيجُ وحدِهِ، ومنْ خلالِ قراءاتي لشروح الحماسةِ وقفتُ على شواهدَ كثيرةٍ تتعلّقُ بقضيةَ النِّيابة في الصيغ الصَّرفية.

(*) دولة الكويت.

Abstract

Derivatives are categorized into two types: One of which is: descriptive derivatives, which indicate a being described by an event, and are suitable for use in the category of attributes, and include the active participle and its exaggeration, the passive participle, the adjective, and the superlative. The second is: non-descriptive derivatives, which are nouns derived from sources, but they are not used as an adjective in speech, so they indicate beings that are perceived by the senses, and include the nouns of time and place, and the noun of the instrument.

The derivatives do not act as replacements of constitutes in a written or spoken forms of language unless they follow a certain syntactic rule. The "Ḥamāsah" anthology by Abū Tammām is one of the most prominent literary selections in Arabic poetry, celebrated for its unique character and distinguished position among literary works. The "Ḥamāsah" has earned widespread fame and recognition, with its poetic content gaining traction among scholars and enthusiasts alike. Through my reading of the poetic verses in "Ḥamāsah," I encountered numerous examples that illustrate the phenomenon of morphological substitution, which forms the core of this research

المقدمة:

تُقسَمُ المُشتقّاتُ إلى قسمينِ، أحدُهما: المُشتقّاتُ الوصفيَّةُ، وهي الّتي تدلُّ على ذاتٍ موصوفةٍ بحدثٍ، وتصلحُ للاستعمالِ في بابِ الصِّفاتِ، وتضمُّ اسمَ الفاعلِ ومبالغَتَهُ، واسمَ المفعولِ، والصِّفة المشبَّهة، واسمَ التَّفضيل. وثانيهما: المُشتقّاتُ غيرُ الوصفيَّةِ، وهي أسماءُ اشتُقَّتْ منَ المصادرِ، ولكنَّها لم تُستَعملْ صفةً في الكلام، فهي تدلُّ على ذوات تُدرَكُ بالحواس، وتضمُّ اسمي الزَّمانِ والمكانِ، واسمِ الآلة(١).

والصِّيغةُ الصَّرفيَّةُ لا تكونُ نيابتُها عنْ صيغةٍ صرفيّةٍ أخرى من حيثُ كونُها هيئةً؛ أيْ: منْ حيثُ كونُها بناءً أو وزنًا صرفيًّا حسب. وإنّما تكونُ نيابةُ الصِّيغةِ الصَّرفيَّة عن الصِّيغةِ الأُخرى بأمرينِ:

١- تجسُّدِ هذهِ الصِّيغةِ في مثالٍ لها.

٢- دخولِ المثالِ المصوغِ على هذه الصِّيغة في سياقٍ تركيبيٍّ، ففي قولِه تعالى: ﴿وإذا قرأتَ القرآنَ جعلْنا بينَك وبينَ الَّذينَ لا يُؤمنونَ بالآخرةِ حِجابًا مستورًا﴾[الإسراء: ٤٥]؛ قيل: إنَّ مستورًا جاءَ بمعنى ساترًا(٢)، فليستْ صيغةُ مفعولٍ بمعنى فاعل منْ حيثُ هي صيغةٌ صرفيَّةٌ مجرَّدة، وإنّما كانتْ بمعنى فاعل؛ لأنَّها تمثَّلت في مثالٍ لها من: ستر، ووقع هذ المثالُ في السِّياق صفةً للمفعولِ بهِ: حجابًا، وكانَ المعهودُ من الحجاب أنْ يكونَ ساترًا غيرَه، أمَّا إذا قلنا: جلستُ في مكان مستورٍ عنِ الأعين، فليستْ كلمةُ مستور نائبةً عن كلمةِ ساتر؛ لاختلاف السّياق

(١) شرح الأشموني على ألفيّةِ ابنِ مالك، أبو الحسنِ الأشموني (ت بعد ٩٠٠هـ)، تحقيق: محيي الدّين عبد الحميد، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٥٥، ١/ ٣٩٥، ٣٩٦. ويُنظر أيضًا: توارد المعاني الصّرفيّة على أبنية الأسماء معَ دراسة تطبيقيّة على مقامات الحريري، د. محمود الحسن، دار البيّنة، ط١، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ٥٥.

(٢) ينظر معاني القرآن، سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.: ٢/ ٦١٣.

الّذي وردت فيه عن سياقِ الآية الكريمة، فهي في قولنا على أصلِها منَ الدَّلالة على المفعوليّة لا الفاعليّة.

ولا ينوبُ مثالُ الصِّيغةِ الصَّرفيةِ عنْ مثالِ صيغةٍ أخرى في سياق مُعيَّنٍ إلّا بتوافرِ شرطينِ اثنينِ:

١- وقوعِهِ في السّياق موقعَ مثالٍ آخر، نفترضُ إسقاطَه منَ الأصل.

٢- حملِ المثالِ المذكورِ في السّياق شيئًا منْ خصائصِ ذي الموقعِ الَّذي حلَّ المذكورُ محلَّه، وأحكامَه.

وأمّا حماسةُ أبي تمَّامٍ فهي منْ أوائلِ المجاميعِ الشِّعريَّةِ في التَّراثِ العربيِّ؛ إذْ تُمَثِّلُ الحلقةَ الرابعةَ في تاريخِ الاختياراتِ بعدَ المُعلَّقاتِ والمُفضَّليَّاتِ والأصمعيَّاتِ، ولكنَّها أوَّلُ اختيارٍ جرى على تبويبِ معاني الاختيارِ؛ إذْ إنَّ الشِّعرَ صُنِّفَ فيها حسبَ المعاني والأغراضِ وهذا ما يُسمَّى بالاختيارِ المُبوَّبِ، ولعلَّ فاتحَهُ كانَ أبو تمَّامٍ.

وتُعدُّ من أكثرِ المُختاراتِ الشِّعريَّةِ شُيوعًا وشُهرةً، فقد طبَّقَتْ شهرتُها الخافقَينِ، وسارتْ بذكرِها الرُّكبانِ، فديوانُ الحماسةِ غطَّى على ما تقدَّمَهُ وجعلَهُ كالمَنْسيِّ، فقد أجمعَ السَّابقونَ من العلماءِ واللَّاحقونَ على أنَّهُ الغايةُ في بابِهِ، فهو طرازٌ فريدٌ أو نسيجُ وحدِهِ؛ لأنَّ صاحبَهُ عالمٌ بالعربيَّةِ وشاعرٌ عظيمٌ، يُعَدُّ زعيمَ مدرسةٍ في شعرِنا العربيِّ، مكَّنَهُ شعرُهُ من أنْ يختارَ أحسنَ ما تقعُ عليهِ عينُهُ وما تسمعُهُ أُذنُهُ، فهو شاعرٌ فذٌّ منْ شعراءِ المعاني بلغَ في الشِّعرِ ذُروةً لا تُسامى، وفي حسنِ الذَّوقِ ورهافةِ الإحساسِ والتَّمييزِ بينَ صحَّةِ المعاني وسُقمِها درجةً لا تُوازى، ولهذا أكَّدَ دارسُو الأدبِ العربيِّ ونُقَّاده: (أنَّ أبا تمَّامٍ في اختيارِهِ الحماسةَ أشعرُ منهُ في

شعرِهِ)[١]، معَ أنَّ منزلتَهُ الشِّعريَّةَ الرفيعةَ ليسَتْ محلَّ خلافٍ، فأبو تمَّامٍ رائدُ التَّجديدِ الشِّعريِّ العربيِّ في عصرِهِ.

وقد دفعَ إعجابُ المرزوقيّ[٢] بحماسةِ أبي تمَّامٍ إلى القولِ: (وقعَ الإجماعُ من النُّقَّادِ على أنَّهُ لم يتَّفِقْ في اختيارِ المُقطَّعاتِ أنقى ممَّا جمعَهُ، ولا في اختيارِ المُقصَّداتِ أوفى ممَّا دوَّنَهُ المُفضَّلُ ونقدهُ)[٣].

واحتلَّتْ حماسةُ أبي تمَّامٍ منزلةً كبيرةً لدى العُلماءِ والأُدباءِ، وقد حظِيتْ باهتمامٍ وعنايةٍ بالغتَينِ ما لم تكَدْ تحظَى بهِما مجموعةٌ أدبيَّةٌ أُخرى، وآيةُ ذلكَ أنَّنا لا نعرفُ أثرًا من الآثارِ الأَدبيَّةُ كتابًا كانَ أو ديوانَ شعرٍ، توفَّرَ عليهِ الشُّراحُ مثلَما توفَّروا على شرحِ حماسةِ أبي تمَّامٍ، حتَّى أربَتْ شروحُها على اثنينِ وخمسينَ شرحًا[٤].

ومنْ خلالِ قراءاتي لشروح الحماسةِ وقفتُ على شواهدَ كثيرةٍ تتعلّقُ بقضيةَ النِّيابة في الصيغ الصَّرفية؛ فكانت موضوع هذا البحث المُسمَّى بـ: (النيابة في الصيغ الصَّرفية، حماسة أبي تمام نموذجًا) دراسةٌ وصفيَّةٌ دلاليّةٌ، وقد قسَّمْتُ البحثَ إلى مطلبينِ اثنينِ:

---

(١) شرح ديوانِ الحماسةِ، الخطيبُ التَّبريزيُّ (ت٥٠٢هـ)، عالم الكتبِ، بيروت ٣/١.

(٢) أحمد بن محمد بن الحسن (...-٤٢١هـ)، أبو علي، عالم بالأدب، من أهل أصبهان، كان معلم أبناء بويه فيها، من كتبه: (الأزمنة والأمكنة)، (شرح ديوان الحماسة). الأعلام ١ / ٢١٢.

(٣) شرح ديوانِ الحماسةِ: المرزوقيُّ، نشرَهُ أحمد أمين، عبد السَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ٣/١.

(٤) ذكرَ ذلك الدُّكتورُ محمَّد أجمل الإصلاحيّ في مقالٍ لهُ نُشِرَ في مجلَّةِ مجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بدمشقَ حيثُ قالُ: لعلَّ من المُفيدِ هنا أنْ أُشيرَ إلى بحثٍ قُدِّمَ بعنوانِ (كتبُ الحماسةِ في الأدبِ العربيِّ) في السَّنةِ الثَّانيةِ من كليَّةِ اللُّغةِ العربيَّةِ بالجامعةِ الإسلاميَّةِ في المدينةِ المُنوَّرةِ سنةَ ١٤٠١هـ، قد استطاعَ صاحبُهُ الأستاذُ بدرُ الزَّمانِ محمَّد شفيع النِّياليّ أنْ يصلَ في استقصائِهِ إلى اثنينِ وخمسينَ شرحًا لحماسةِ أبي تمَّام. مجلَّةُ مجمعِ اللُّغةِ العربيَّةِ بدمشقَ، المجلَّد ٦٤، ٢/ ٢٨٧-٣٣٤.

المطلبُ الأوّل: مُفهومُ النِّيابةِ لغةً واصطلاحًا.

المطلبُ الثّاني: نيابةُ صيغِ الوصفِ المُشتقَّةِ بعضِها عنْ بعضٍ، نحوُ: نيابةُ اسمِ الفاعلِ عنْ صيغِ الوصفِ المُشتقَّة، ونيابةُ اسمِ المُفعولِ عنْ صيغِ الوصفِ المُشتقَّة، ونيابةُ المصدرِ عنْ صيغِ الوصفِ المُشتقَّة.

وقد خلصتُ في نهايةِ البحثِ إلى مجموعةٍ من النتائج.

المطلبُ الأوَّل
مُفهومُ النِّيابةِ

١- النِّيابةُ لُغةً:

النّيابةُ مصدرُ الفعلِ ناب، والنُّونُ والواوُ والباءُ جذرٌ يدلُّ على إقامةِ الشَّيءِ مَقام غيره[١]، والألفاظُ المُتصرِّفةُ منَ الجذرِ المذكور؛ نحوُ: الإنابةُ والنَّائبُ، والنِّيابةُ كثيرةُ الدَّورانِ في تصانيفِ العربيَّةِ المُختلفة، يُشارُ بها إلى معانٍ وثيقةِ الصِّلةِ بالمعنى اللُّغويِّ؛ إذْ تُعبِّرُ عمّا تتّسمُ به هذهِ اللُّغةُ منْ رَحَابةٍ، وقدرةٍ على الإيحاءِ، وغنًى في المفرداتِ والأساليب.

قالَ ابنُ منظورٍ: (وناب عنّي فلانٌ نَوْبًا، ومنابًا؛ أيْ: قامَ مَقامي، وناب عنّي في الأمرِ نيابةً، إذا قامَ مَقامَك، والنَّوب اسمٌ لجمعِ نائب)[٢].

وذكرَ الزَّبيديُّ: (والّذي صرَّحَ بهِ الأقدمونَ أنَّ النِّيابةَ مصدرُ ناب لم يردْ في كلامِ العرب، قالَ ثعلبٌ في أماليهِ: نابَ نَوْبًا، ولا يُقال: نيابةٌ، ونقلَهُ ابنُ هشامٍ في تذكرتِهِ، واستغربَهُ، وهو حقيقٌ بالاستغرابِ، نابَ عنّي في هذا الأمرِ نيابةً إذا قام مَقامي، وأنبتُهُ أنا عنهُ، واسْتنبَتُهُ، ... ونابَ عنِّي الوكيلُ في كذا، ينوبُ نيابةً، فهو نائبٌ)[٣].

ومهما يكنْ من شيءٍ فإنَّ مصطلحَ النِّيابة هو الأكثرُ دوارنًا في كتب النَّحْويّين، وقد اخترتُه دونَ الإنابةِ رغمَ رفضِ ثعلبٍ له، عنوانًا للأُطروحةِ لِما يأتي:

أ- مصدرُ الفعلِ الثّلاثيّ: النِّيابةُ، أولى من مصدرِ الفعل الرُّباعيّ: الإنابةِ؛ لأنَّ الأصلَ في البِنية والتّركيبِ هو عدمُ الزِّيادة؛ إذِ الزِّيادةُ فرعٌ عنِ الأصلِ.

---

[١] لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، مادّة (نوب) ١/ ٧٧٤. يُنظر أيضًا تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، ط٢، مادّة (نوب) ٤/ ٣١٢.

[٢] لسان العرب: نوب ١/ ٧٧٤.

[٣] تاج العروس: نوب ١/ ٤٩٥.

ب- للإنابةِ مفهومٌ عامٌّ عندَ علماءِ الشَّريعةِ، وهو التّوبةُ والعودةُ إلى الله، والرُّجوعُ عنِ السَّيّئات[١]، قالَ تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[سورة الزمر:٥٤]، وكذا جاءَ في المعاجمِ: (وناب فلانٌ إلى اللهِ تعالى، وأنابَ إليهِ إنابةً، فهو مُنيب: أقبلَ وتابَ ورجعَ إلى الطَّاعة، وقيلَ: نابَ: لزمَ الطَّاعة، وأنابَ: تابَ ورجعَ، وفي حديثِ الدّعاء"...وإليكَ أنبتُ"[٢]، والإنابةُ: الرُّجوع إلى الله بالتَّوبة)[٣].

٢- النِّيابةُ اصطلاحًا:

لم يكنْ لمصطلحِ النِّيابةِ عند النَّحْويِّينَ القدامى تعريفٌ جامعٌ؛ لأنَّهم لم يكونوا يُعنَونَ كثيرًا بتحديدِ مُصطلحاتِ هذه الظَّواهر، وإنَّما كانتْ غايتُهم بسطَ المفاهيمِ العامَّةِ لأغراضٍ تعليميَّةٍ فكانوا يهتمونَ بالمعاني اللُّغويَّة لهذهِ الألفاظِ من غيرِ التفاتٍ إلى مفاهيمِها الاصطلاحيَّةِ، يقولُ ابنُ قيّم الجوزيَّة: (أكثرُ ألفاظِ النُّحاةِ محمولٌ على الاستعارةِ والتَّشبيهِ والتَّسامح؛ إذْ مقصودُهم التَّقريبُ على المُتعلِّمين)[٤].

أمّا المُحدَثونَ فقد وقفتُ على تعريفٍ عندَ بعضِ واضعي المُعجماتِ الاصطلاحيّةِ، وبعضِ الباحثينَ لهذا المُصطلح، فوجدْتُ عدمَ شمولٍ لمفهوم الظَّاهرةِ منَ النّاحيّة الاصطلاحيّةِ؛ ومن هذهِ التَّعريفات تعريفُ محمّد سمير اللّبديّ للنِّيابة

---

[١] كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي (ت١١١٩هـ)، تحقيق د. لطفي عبد البديع، القاهرة، المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والنّشر، ١٩٦٣، ٦/ ١٣٧٣.

[٢] صحيح مسلم، لأبي الحسين، مسلم بن الحجّاج القشيريّ النَّيسابوريّ (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، رقْم الحديث ٢٧١٧، ص١٢٤٩.

[٣] لسان العرب: توب، ١/ ٧٧٥.

[٤] بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١/١٢٣.

بأنَّها: (إقامةُ شيءٍ مَقام شيءٍ آخرَ)[١]، وقد أخذَ هذا التَّعريفَ من كتابِ الصّاحبيّ في فقهِ اللّغةِ عندَ تعريفِ ظاهرةِ التّعويضَ بقولِهِ: (إقامةُ الكلمةِ مُقام الكلمة)[٢]، ونلحظُ أنّه لا فرقَ بينَ التَّعريفينِ سوى التَّعميمِ في الأوّل، والتّخصيصِ في الثّاني، وقصورُ تعريفِ اللّبديّ يكمنُ في:

١- عدمِ ذكرِ مسألةِ إسقاطِ العنصر أو الشَّيءِ الَّذي قام مقامَهُ الشّيءُ الآخرُ.

٢- عدمِ الإشارة إلى أنَّ النّائب يأخذُ شيئًا منْ خصائصِ المَنوبِ عنه، وأحكامِه.

ومن هذه التَّعريفات أيضًا تعريفُ أحمد عطيّة المحمودي، فقدْ أعادَ ذكرَ المعنى اللُّغويِّ للظّاهرة، وأطالَ في الاصطلاحِ، واجتهدَ في أنْ يكونَ تعريفُهُ شاملًا، غيرَ أنّهُ تكلّفَ وأطْنبَ، فقالَ: (والواضحُ في استخدامِهم لهذه الظّاهرةِ أنَّهم لم يَبْعدوا بها عن المعنى اللُّغويِّ، وهو أنْ يُرفَعَ عُنصرٌ منَ الكلام، ويحِلَّ محلَّه عنصرٌ آخرُ، فيؤدِّي مُؤدّاه في الإفادةِ والعمل، أو أنّ عنصرًا يؤدّي ما يؤدِّيه عنصرٌ آخرُ، بشرطِ أنْ تكونَ بين العنصرين علاقةٌ من نوعٍ ما، وهي إمّا أنْ تكونَ في اللّفظ، وإمّا أنْ تكونَ في العمل، وإمّا أنْ تكون في المعنى، أو في غيرِ ذلك من الأشياءِ الّتي تقرِّبُ بين عناصرِ اللُّغةِ، فتجعل من اليسرِ عمليّةَ الحذفِ لوجود الدّليل، أو التَّنقُّل من المعنى إلى معنًى معَ أمنِ اللَّبسِ ووضوح الدّلالة)[٣]، وليسَ من المُهمِّ هنا البحثُ في صياغةِ هذا التَّعريف منَ النّاحية اللُّغويّة، ولكنْ لا بدَّ من الإشارةِ إلى أمرينِ، هما:

١- التَّعريفُ لا يخلو منْ قصورٍ، فعلى الرَّغم منَ التّطويلِ فيه فهوَ لا يستوعبُ كلَّ أجزاءِ الظّاهرةِ، ولا يخلو منَ اضطرابٍ، دفَعَ المحموديّ في بحثِه إلى جَعْلِ ما

---

[١] كشف اصطلاحات الفنون، ٦/ ١٣٧٣.

[٢] الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت، ٣٩٤.

[٣] النيابةُ في النَّحو العربي، أحمد عطية المحمودي، رسالة دكتوراه، ص٤، صوَّرتُ جزءًا منها عن مكتبة دار العلوم بمصرَ بعد تصرُّمِ حولٍ كاملٍ من سعيي في التَّلَطُّفِ في تَطلابها.

ليسَ من النِّيابة فيها، ويتّضحُ ذلك في عدمِ التَّركيزِ على مسألةِ إسقاطِ أحدِ عناصرِ التّركيبِ (المنوبِ عنهُ) منَ الأصلِ ليقعَ موقعَهُ في الاستعمال (النَّائب)؛ أيْ: ضرورةِ احتلالِ الموقعِ، لذا جعلَ – في كثيرٍ منَ الأحيان– المُصطلحاتِ الأُخرى كالمُعاقبةِ والعِوضِ والبدلِ والاستغناءِ مرادفةً لمُصطلح النِّيابةِ.

٢– عدمُ الإشارةِ إلى مسألةِ الأصالةِ والفرعيّةِ في هذه الظَّاهرة، فالنِّيابة فرعٌ على أصلٍ لا خلافَ في ذلك؛ لذا يتَّضحُ ممّا ذكرتُ أنّ ذلك التَّعريفَ لا يخلو منَ اضطرابٍ وقصورٍ، دفعا صاحبَهَ إلى تلك المحاذيرِ الَّتي أشرْتُ إليها.

وعليهِ، فالنِّيابةُ من حيثُ الاصطلاحُ، هي: إسقاطُ أحدِ عناصرِ التَّركيب، المُستدَلّ عليهِ منَ الأصلِ المُفترَض لهذا التركيبِ المُستعمَل، وإحلالُ عنصرٍ آخرَ مَحلَّهُ في الاستعمال، فيأخذُ عنه شيئًا من خصائصِهِ، لا جميعَها؛ لأنّهُ ليس إيّاها.

المطلبُ الثّاني

نيابةُ صيغِ الوصفِ المُشتقَّةِ بعضِها عنْ بعضٍ

١- نيابةُ المصدرِ عنْ صيغِ الوصفِ المُشتقَّة، ويشملُ ما يأتي:

أ- نيابةُ المصدرِ عنِ اسمِ الفاعلِ:

من الأمثلةِ المحمولةِ على هذه النيابةِ قولُ العربِ: يومٌ غمٌّ، ورجلٌ نومٌ، يريدون: الغامَّ والنائمَ، وكذا قولُهم: رجلٌ عَدْلٌ وصَوْمٌ وفِطرٌ؛ بمعنى: عادلٌ، وصائمٌ، ومفطرٌ، وزائرٌ(١)؛ ونحوُ ذلكَ قولهُ تعالى: ﴿ قُلْ أرأيتُمْ إنْ أصبحَ ماؤُكُمْ غورًا﴾ [الملك: ٣٠]؛ أيْ: غائرةً، وقولُهُ تعالى: ﴿ ادْعُوا ربَّكُم تضرُّعًا وخُفْيةً إنَّهُ لا يُحبُّ المُعْتدِينَ *ولا تُفْسِدُوا في الْأَرْضِ بَعْدَ إصْلاحِها وادْعُوهُ خَوْفًا وطَمَعًا إنَّ رَحْمةَ اللهِ قريبٌ منَ المُحْسِنينَ﴾[الأعراف: ٥٥- ٥٦]؛ أيْ: مُتضرِّعينَ، ومُخْفِينَ، خائفينَ وطامعينَ؛ وقولُه تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأتينَكَ سعيًا﴾[البقرة: ٢٦٠]؛ أي: ساعياتٍ.
وممّا يندرج تحت ذلك قولُ الخنساءِ: [من البسيط]

تَرْتعُ ما رتعتْ حتّى إذا ادَّكرَتْ فإنَّمـــا هـــي إقبـــالٌ وإدبـــارُ(٢)

أيْ: مُقْبِلةٌ ومُدبِرةٌ.

وشاهدُ ذلك قولُ الحماسيِّ بكيرِ بنِ الأخنسِ(٣): [من الطويل]

نزلتُ على آلِ المُهلَّبِ شاتيًا غريبًا عنِ الأوطان في زمنٍ مَحْلِ(٤)

ويقال: زمنٌ مَحْلٌ، وصفٌ بالمصدر، وزمنٌ ماحلٌ، وزمنٌ مُمْحِلٌ، والأصلُ في المَحْلِ: انقطاع المطرِ ويبس الكلأ(٥).

---

(١) الخصائص: ٢/ ٢٠٤- ٢٠٩، ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) شرح الكافية الشافية: ٢/ ٦٦٦

(٣) بكيرٌ بنُ الأخنس الطَّائي، شاعر إسلامي. شرح كتاب الحماسة ١٩١/١.

(٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١/ ٣٠٣.

(٥) المصدر السّابق: ٣٠٣/١.

ومنهُ أيضًا قولُ مُحرزِ بنِ المُكَعبِر: [من الطويل]

فهلّا سعيتُم سعيَ عُصبةِ مازنٍ وهـــل كفلائـــي فـــي الوفـــاءِ

قالَ ابن جنّي: (الظَّرفُ متعلِّقٌ بسواء لا بكفلائي، ألا ترى أنَّ معناه: وهل مَنْ: يكفلُني متساوونَ في الوفاء. فإنْ قلتَ: إنَّ سواء مصدرٌ، فكيفَ جازَ أنْ يتقدَّمَ ما عمل فيهِ عليه؟ قيلَ: هو في الأصلِ مصدرٌ، غيرَ أنّه أوقعَ الآنَ هنا موقعَ اسمِ الفاعل، واسمُ الفاعلِ يعملُ فيما قبلَهُ، نحوُ: زيدٌ عندكَ جالسٌ، وأنتَ لعمرٍو ضاربٌ، ويدلُّ على أنَّهُ هنا واقعٌ موقعَ اسم الفاعلِ أنَّ معناه: وهل كُفلائي في الوفاءِ متساوون؟ وهذا يدلُّ على صحّةِ ما نذهبُ إليهِ من أنَّ العربَ قد تُجري العينَ مُجرى الحدث، فيقولونَ: زيدٌ قِيام؛ أيْ: كأنّهُ مخلوقٌ منهُ لكثرةِ تعاطيهِ إيّاه)[٢]، ومنهُ أيضًا قولُ الحارثِ بنِ هشامٍ[٣]: [منَ الكامل]

فصـــددْتُ عنهمْ والأحبّـةُ فيهِمُ طمعًـا لهـم بِعِقـابِ يـومٍ سـرمدِ[٤]

طمعًا: حالٌ، وهو مصدرٌ ناب عن اسم الفاعل: طامعًا.

ب- نيابة المصدرِ عنِ اسمِ المفعولِ.

من الأمثلةِ المحمولةِ على هذه النيابةِ قولُهم للدِّرهم: ضربُ الأميرِ؛ أيْ: مضروبُهُ، وقولُهم: رجلٌ رضًى؛ أيْ: مَرْضِيٌّ، والضَّيفُ للّذي أنزلتَهُ دارَك وأضفتَهُ،

---

(١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٤٥٧/٣

(٢) التَّنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ابن جنِّي، تحقيق: د. حسن هنداوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١ ،١٤٣٠هـ ،٢٠٠٩م. ٤٦٧.

(٣) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميّ القرشيّ، أبو عبد الرَّحمن، صحابي، شهدَ بدرًا مع المشركين، فانهزمَ، فعيَّره حسّان بن ثابت بأبياتٍ، فاعتذر بأبياتٍ هي من احسنِ ما قيلَ في الاعتذارِ من الفرار، وأسلم يوم فتحِ مكّةَ، مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ، الأعلام: ٢/ ١٥٨.

(٤) شرح ديوان الحماسة، المرزوقيّ، ١/ ١٩٠.

فهوَ بمعنى المُضاف، وقولهم: هذا خلقُ اللهِ؛ أيْ: مخلوقُهُ، ولبنٌ حَلْبٌ؛ أي: مَحْلوبٌ، ورجلٌ كَرْعٌ؛ أيْ: مكروعٌ فيه، وأذنٌ حَشْرٌ؛ أي: محشورةٌ[١].

وكقولهِ تعالى: ﴿وجاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بدمٍ كَذِبٍ﴾ [يوسف:١٨]؛ أي: مكذوبٍ فيهِ. وقولِه تعالى أيضًا: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا للهِ الَّذي يُخْرِجُ الخَبْءَ في السَّمواتِ والْأرضِ﴾ [النّمل:٢٥]؛ أي: المخبوء، يقولُ الزَّمخشريُّ: (وسُمِّيَ المَخْبوءُ بالمصدرِ، وهوَ النَّباتُ والمطرُ، وغيرُهما ممَّا خبَّأهُ اللهُ عزَّ وعلا منْ غيوبِهِ)[٢]، والشّواهدُ على نيابةِ المصدرِ عن اسمِ المفعول في أداءِ معناهُ كثيرةٌ في التَّنزيلِ.

وممّا يُمثِّلُ ذلكَ قولُ حطَّانِ بنِ المُعلَّى: [من السّريع]

أنزلنـــي الـــدَّهرُ علـــى حكمـــه مـــنْ شـــامخ عـــال إلـــى خَفْـــض[٣]

قالَ المرزوقيّ: (والخفضُ: ضدُّ الرَّفعِ، وهو مصدرٌ وُضِعَ موضعَ المفعول، يُريدُ إلى مكانٍ مُنخفض)[٤]، وشاهدُ ذلك قولُ الحماسيِّ؛ عُروةَ بنِ أُذينةَ: [منَ الكامل]

إنَّ الَّتي زعمتْ فؤادَك ملَّها خُلِقت هواكَ كما خُلِقتَ هوًى لها[٥]

(وقولُهُ: خُلِقت هواكَ؛ أيْ: خُلِقت محبوبةً لك، كما خُلِقتَ محبوبًا لها، والعرب تُسمِّي المفعول بالمصدر، كقولِكَ: هذا الدِّرهم ضربُ الأمير؛ أيْ: مضروبُه)[٦].

---

(١) الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المُلقَّب بسيبويه (ت ١٨٠هـ)، د. محمّد كاظم البكّاء، منشورات زين الحقوقية والأدبيّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢١٠٥م: ٥/ ٣٥٩.

(٢) الكشّاف: ٣/ ٣٦٢

(٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١/ ٢٨٥.

(٤) المصدر السابق: ١/ ٢٨٥.

(٥) المصدر نفسُه: ٣/ ١٢٣٧.

(٦) الحماسة ذات الحواشي: ٤/ ١٣٢.

ومنه أيضًا قولُ قيسِ بنِ الخطيم[١]: [من الطويل]

متى يـأتِ هـذا الموتُ لا تُلفَ لنفســيَ، إلَّا قد قضــيتُ قضــاءَها[٢]

قضاؤها: مصدرٌ وضِع موضعَ اسم المفعولِ كالخَلْقِ والصَّيدِ والهِبةِ، ومثلُه قولُهُ: قد خيفَ منهُ خوفٌ، وقيلَ فيهِ قولٌ؛ أيْ: خِيفَ منهُ أمرٌ، وقيل فيهِ: حديثٌ[٣].

وكذلكَ قولُ بعضِ شعراءِ حِمير[٤]: [من المنسرح]

حتّــى تولّــتْ جُمــوعُ حِميــرَ فالــ ــفلُّ ســريعٌ يَهــوي إلــى أَمَمِــهْ[٥]

وقولُهُ: الفلُّ مصدرٌ في الأصلِ وُصِفَ بهِ وهو موضوعٌ موضِعَ المفعولِ[٦].

٢- نيابةُ اسمِ الفاعلِ عنْ صيغِ الوصفِ المُشتقَّةِ، ويشملُ ما يأتي:

أ- نيابةُ اسمِ الفاعلِ عنِ اسمِ المفعولِ:

الشّائعُ في أقوالِ النَّحويين والمفسرين نيابةُ لفظِ اسمِ الفاعل منَ الثّلاثي عن لفظِ اسمِ المفعولِ منَ الثّلاثيّ، وقد ذكروا لذلك أمثلةً مختلفةً، منها قولُه تعالى: فهوَ في عيشةٍ راضية؛ أيْ: عيشةٍ مرضيةٍ، وقوله تعالى: خُلِقَ منْ ماءٍ دافقٍ؛ أيْ: مدفوق، وقوله تعالى: ﴿لا عاصِمَ الْيومَ مِنْ أمْرِ اللهِ﴾ [هود: ٤٣]؛ أيْ: لا معصوم.

---

(١) قيسُ بنُ الخَطيم بنِ عديّ الأوسيّ، أبو يزيد، شاعر الأوس، وأحد صناديدها في الجاهليّة، أدركَ الإسلام، وتريّث في قبوله، وقُتِلَ قبلَ أنْ يدخلَ فيه، شعرهُ جيّد، وله ديوان مطبوع بتحقيق ناصر الدّين الأسد. الأعلام: ٥/ ٢٠٥.

(٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١/ ٢٨٥. (٢)

(٣) يُنظر: التنبيه على شرح مشكلاتِ الحماسة: ٩٣.

(٤) لم أقف على قائلِهِ، وفي شرح ديوان حماسة أبي تمام، أبو العلاء المعري، دراسة وتحقيق: د. حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩١م. ١/ ٢٤٣، وفي شرح حماسة أبي تمام، الأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ)، تحقيق وتعليق: د. علي المفضّل حمودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م. ١/ ٣٢٢: وقال: رجلٌ من شعراء حمير.

(٥) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ: ١/ ٣٣٤.

(٦) المصدر السابق: ١/ ٣٣٤- ٣٣٥.

فيكونُ لفظُ اسمِ الفاعلِ المذكور سالفًا دالًّا من حيثُ المعنى على اسم المفعولِ المنوبِ عنهُ، وعندئذٍ يكونُ مرفوعُ الوصفِ نائبَ فاعلٍ، لا فاعلًا، وممّا حُمِلَ على نيابةِ فاعلِ عن مفعولٍ قولُهم: ترابٌ سافٍ؛ أيْ: مَسْفيٌّ؛ لأنَّ الرّيحَ سَفَتْهُ، وسرٌّ كاتمٌ؛ أيْ: مكتوم، وحرمٌ آمِنٌ؛ أيْ: مأمون، ومن ذلكَ قولُ الشاعر(١): [منَ المتقارب]

بطـــيءُ القيـــام، رخـــيمُ الكـــلا م، أمســـى فُـــؤادي بـــهِ فاتنـــا

أيْ: مفتونًا، ومن ذلكَ أيضًا قولُ الحطيئة(٢): [من البسيط]

دعِ المكـارم لا ترحـلْ لبُغيتِهـا واقعدْ فإنّك أنتَ الطَّاعم الكاســـي

أيْ: المُطْعَمُ المَكسوُّ، فاسما الفاعل: الطّاعم، والكاسي المأخوذانِ من الفعل الثلاثيّ: طعمَ، وكسا، نابا عن اسمي المفعولِ: المُطعَمِ المأخوذِ من الفعلِ الرّباعيّ: أطعمَ، والمَكسوِّ المأخوذِ من الفعلِ الثلاثيّ: كسا، ويُمثِّلُ ذلكَ منْ أبياتِ الحماسةِ قولُ الحُصينِ بنِ الحُمام المُرِّيّ(٣): [منَ الطّويل]

مـــواليكُمُ مـــولى الـــولادةِ مـــنكُمُ ومَوْلى اليمينِ حـابسٌ مُتَقسِّـــمـا(٤)

---

(١) البحر المحيط، أبو حيان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوتي، د. أحمد النجولي الجمل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م. ٥/ ٢٢٧.

(٢) ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، نشر مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٨م، ٢٨٤.

(٣) الحُصينُ بن حُمام بن ربيعة المُرّيّ، أبو زيد، شاعرٌ، فارسٌ، جاهلي، كان سيِّد بني سهم بنِ مُرّة، ويُلقَّب مانع الضّيم، مات قبيل ظهور الإسلام، وقيل: أدرك الإسلام. الأعلام، خير الدين الزِّركليّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م. ٢/ ٢٦٢.

(٤) شرح ديوانِ الحماسةِ: المرزوقيُّ، نشرَهُ أحمد أمين، عبد السَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. ١/ ٣٨٧.

وقولُهُ: "حابسًا" في معنى محبوسٍ، كماءٍ دافقٍ[١]، ومثلُ ذلكَ أيضًا قولُ إياسِ بنِ مالكٍ[٢]: [منَ الطّويل]

فلـمْ أرَ يومًـا كـانَ أكثـرَ سـالبًا ومُسـتلَبًا سِـربـالَـهُ لا يُنـاكِرُ

وأكثـرَ مِنَّـا يافعًـا يبتغـي العُلـى يُضـارِبُ قِرنًا دَارعًا وهو حاسـرُ[٣]

وقولُهُ: "دارعًا" اسمُ فاعلٍ بمعنى اسمِ المفعولِ: مدروع، أي: مُدرَّع، وقد يوصَفُ الممدوحِ بلبسِ الدِّرعِ ويُرادُ بهِ حزامتُهُ وتحرُّزُه[٤].

ب- نيابة اسمِ الفاعلِ عنِ الصِّفةِ المُشبَّهةِ:

يجيءُ اسمُ الفاعلِ في هذا الموضعِ منَ النّيابةِ متمثّلًا في مثالٍ مركَّبٍ في سياقِ الاستعمالِ، مُتخلِّيًا عنْ أصلِ دلالتِه في التجدّد والحدوث، ودالًّا في ذلك السياقِ على صفة اللُّزوم، والثبوت، وهي دلالة صيغ الصّفاتِ المشبّهةِ باسم الفاعلِ.

ويكون هذا الوجهُ منَ النّيابةِ في نيابةِ صيغةِ اسم الفاعل المُضافةِ إلى فاعلها المعنويّ، عنِ الصّفةِ المُشبّهةِ، نحوُ قولهم: فلانٌ طاهرُ القلبِ، قال الأشمونيّ: (... كضارب وقائم، فإنّه اسمُ فاعل، إلّا إذا أُضيفَ إلى مرفوعِه، وذلكَ إذا دلَّ على الثبوت؛ كطاهرِ القلبِ، وشاحطِ الدّارِ؛ أيْ: بعيدها، فهو صفةٌ مشبّه)[٥].

---

(١) يُنظر: شرحُ ديوان الحماسة، للمرزوقيّ: ١/ ٣٨٧، وفهارس الحماسة ذات الحواشي، فضل الله الراونديّ (ت ٥٧١)، إعداد مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، النجف الأشرف، ط١، ١٤٣٤هـ. ٢/ ٣٢.

(٢) إياسُ بنُ مالكٍ بنِ عبدالله بن خيبري الطَّائيّ. شرح ديوانِ الحماسةِ، الخطيبُ التَّبريزيُّ، عالم الكتبِ، بيروت. ١/ ٤١٨.

(٣) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ: ٢/٥٩٨.

(٤) يُنظر المصدر السّابق: ٢/ ٥٩٩.

(٥) حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ومعه شرح الشّواهد للعينيّ، محمد بن علي الصّبّان (١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التّوفيقيّة، مصر، د.ت، ٢/ ٤٧٦.

ويُمثِّلُ ذلكَ من أبياتِ الحماسةِ قولُ جابرِ بنِ ثعلبٍ الطَّائيّ: [من الطويل]

ومنْ يَفتقرْ في قومِهِ يَحمَدِ الغنى وإنْ كانَ فيهمْ واسطَ العمِّ مُخولا[١]

واسطُ العمِّ: أوسطُهم؛ أيْ: أشرفُهُم، وواسطٌ هنا اسمُ فاعلٍ نابَ عنِ الصّفةِ المُشبَّهةِ: أوسط، أو وسيط، قالَ المرزوقيّ: (فلانٌ وسيطٌ في قومِهِ: جليلٌ، وفلانٌ واسطُ القومِ، وهوَ أوسطُهم، أيْ: أشرفُهم)[٢]، وكذلكَ قولُ النّابغة الذُّبيانيّ: [من الطّويل]

بقيَّةُ قِدْرٍ منْ قُدورٍ تُوُرِّثَتْ لِآلِ الحُلاجِ كابرًا بعدَ كابرِ[٣]

كابر: هي على زِنةِ اسم فاعل، لكنّها نابت عن الصّفةِ المُشبهةِ: كبير، قال المرزوقيّ: (ولم يوجدْ كابرٌ بمعنى كبير إلّا في هذا الموضع)[٤]، (وكابرًا بعدَ كابر؛ أيْ: كبيرًا عن كبيرٍ في الشّرفِ والعزِّ، من قولهم: كابرتُهُ، فكبرتُهُ؛ أيْ: نازعتُهُ في الكِبر)[٥].

ج- نيابة اسمِ الفاعلِ عنِ المصدرِ:

ينوبُ اسمُ الفاعلِ المأخوذُ من الثّلاثيّ عن المصدر في موقع المفعول المُطلقِ، وعندئذٍ يتجرَّدُ اسم الفاعل من الدّلالةِ على الذات المُحْدِثةِ الحدثَ، ليدلَّ على مطلقِ الحدثِ فقط، وهو معنى المصدر الَّذي حلَّ هو محلَّهُ، ويرى النُّحاة لذلك شاهدًا هو: [مجزوء الرَّجز]

قُمْ قائمًا، قُمْ قائمًا رأيْتَ عبدًا نائمًا[٦]

---

(١) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ: ١/ ٣٠٥.

(٢) المصدر السّابق: ١/ ٣٠٥.

(٣) المصدر السّابق: ٤/ ١٧٠١.

(٤) المصدر نفسه: ٤/ ١٧٠٢.

(٥) انظر: الحماسة ذات الحواشي: ٦/ ٥٣.

(٦) الخصائص: ٣/ ١٠٥، وهو رجزٌ قالتْه امرأةٌ من العرب.

وقد حملَ سيبويهِ والمبرِّدُ على هذه النّيابة قولَ الفرزدق[1]: [من الطّويل]

على قسمٍ لا أشتمُ الدَّهرَ مُسلمًا ولا خـارجًـا منْ فيَّ سـوءُ كلامِ

فخارجًا: اسمُ فاعلٍ موضوعٌ موضعَ المصدرِ، فهو مفعولٌ مطلقٌ عاملُه محذوفٌ تقديرُه: ولا يخرجُ خروجًا. ولكنَّ عيسى بنَ عمرَ يذهبُ إلى أنَّ خارجًا حالٌ -على الأصلِ- معطوفةٌ على الجملةِ الحاليَّة: لا أشتم، يبيّنُ هذا البيتُ السَّابق لهُ، وهو: [من الطّويل]

ألـمْ ترنـي عاهـدْتُ ربِّـي وإنّنـي لبـينَ رِتـاجٍ قـائمٌ ومقـامِ[2]

وقد رجَّحَ ابنُ هشامٍ مذهبَ سيبويهِ – الَّذي عليهِ النّيابة – فيقول: (والّذي عليهِ المُحقِّقون أنَّ خارجًا مفعولٌ مطلقٌ، والأصلُ: لا يخرجُ خروجًا، ثمَّ حذفَ الفعلَ وأنابَ الوصفَ عن المصدرِ)، وهو الرَّاجحُ في تقديري.

وممَّا يُمثِّل هذا من أبياتِ الحماسةِ قولُ رجلٍ منْ طيءٍ[3]: [من الطّويل]

أعـانَ علـيَّ الـدَّهرَ إذْ حـكَّ بَرْكَـهُ كفـى الـدَّهرُ لـو وكَّلْتَـهُ بـيَ كافيـا

قال المرزوقيّ: (وقولهُ: كافيا، يجوزُ أنْ يكونَ تمييزًا، ويجوزُ أنْ يكونَ في موضع المصدر، أرادَ: كفى الدَّهرُ لو وكَّلْتَهُ بيَ كفايةً، واسم الفاعلِ يقعُ موقعَ المصدر كثيرًا كما يقع المصدر موقع اسم الفاعلِ، ومثلُه قولُ بشرٍ: كفى بالنّأيِ منْ أسماءَ كافِ، فقولُهُ: كافٍ في أحدِ الوجوه مصدرٌ، لكنّهُ لم ينصبْهُ... والتقدير: كفى بالنّأيِ منْ أسماءَ كافيا؛ أي: كفايةً)[4].

---

(١) شرح ديوان الفرزدق، ضبطَ معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٣م، ٢/ ٤٠٦.

(٢) المصدر السابق ٢/ ٤٠٥.

(٣) نسبتْها شروحُ الحماسةِ إلى رجلٍ من طيء، ولم يصرّحوا باسمه، شرح المرزوقيّ ١/ ٢٩٢.

(٤) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ ١/ ٢٩٣، ٢٩٤.

د- نيابةُ اسمِ الفاعلِ عنِ اسمِ الآلةِ:

قدْ ينوبُ اسمُ الفاعلِ عنِ اسمِ الآلةِ، فيتجرَّدُ من معناهُ الأصليِّ؛ الحدثِ وفاعلِه، للدَّلالةِ على الأداة الَّتي يقعُ بها الفعلُ، وهذا موضعٌ عزيزٌ، ويُمثِّلُ ذلكَ من أبياتِ الحماسةِ قولُ عمرِو بنِ الإطنابة[١]: [منَ الرَّجز]

ليسُـــوا بـأنكـاسٍ ولا مِيـلٍ إذا ما الحَربُ شُبَّتْ أَشعَلُوا بالشَّاعِلِ[٢]

فالشّاعلُ: اسمُ فاعلٍ بمعنى اسمِ الآلةِ: المِشْعَل.

٣- نيابةُ اسمِ المُفعولِ عنْ صيغِ الوصفِ المُشتقَّة، ويشملُ ما يأتي:

أ- نيابة اسمِ المفعولِ عنِ اسمِ الفاعلِ:

تتعدّدُ صورُ هذا الموضعِ بتعدّد الصِّيغِ الّتي حصلتْ بينها النّيابةُ، وممّا حُمِلَ على ذلك قولُه تعالى: ﴿وإذا قرأتَ القرآنَ جعلْنا بينَك وبينَ الَّذينَ لا يُؤمنونَ بالآخرةِ حِجابًا مستورًا﴾ [الإسراء: ٤٥]؛ أيْ: حجابًا ساترًا[٣]. ومنهُ أيضًا قولُهُ تعالى: ﴿إنّهُ كانَ وعدُهُ مأتيا﴾ [مريم: ٦١]؛ أيْ: آتيًا[٤].

ومن ذلك أيضًا قولُهم[٥]: أحصنَ الرَّجل فهو مُحصَن؛ إذا تزوَّج وقد سُمِعَ بالكسر على الأصلِ: مُحْصِن. ومنه أيضًا ألفجَ الرَّجلُ؛ أيْ: أفلسَ، فهو مُلْفِج،

---

(١) عمرو بن عامر بن زيد مناة بن مالك الأغر، شاعر جاهلي فارس، من أشراف الخزرج، اشتهر بنسبته إلى أمه الإطنابة بنت شهاب. الأعلام ٨٠/٥

(٢) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ ١٦٣٤/٤

(٣) ينظر معاني القرآن، الأخفش الأوسط، ٢/ ٦١٣.

(٤) يُنظر الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري، (ت٥٢٨هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٤٧م. ٣/ ٢٧

(٥) يُنظر ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م. ١/ ٢٣٣.

وسُمِعَ: أُفْلِج بالبناء للمفعولِ، فهو مُلْفِج، ولا نيابةَ على هذا. وكذلك أسهبَ الرَّجلُ، إذا كثُرَ كلامُه، فهوَ مُسهَب؛ لأنَّه كالعيبِ فيه، أمَّا أسهبَ إذا كانَ فصيحًا، أو إذا حفر بئرًا فبلغَ الماءَ، فاسمُ الفاعلِ منهُ على الأصل: مُسهِب.

والنَّحْويّون في هذهِ الأمثلة يقضونَ بحملِها على النُّدرة والشُّذوذ في صوغِ اسمِ الفاعل، ويمثِّلُ ذلكَ قولُ الحماسيّ مالكِ بنِ حَري، ولقبُهُ المُخوَّل[1]: [منَ الطّويل]

فلوْ أنَّ حيًّا يَقبَلُ المالَ فِديَةً لَسُقنا لكمْ سيلًا من المالِ مُفعَما[2]

قالَ المرزوقيّ: (وقولُه "سيلًا مُفْعَمًا" والسَّيلُ يُفْعَمُ بهِ الشيءُ، يجوز أنْ يكونَ من بابِ: همٌّ ناصبٌ وما أشبَهَهُ، ويكونُ المعنى: سيلًا ذا إفعامٍ)[3].

ب- نيابة اسمِ المفعولِ عنِ المصدرِ:

إذا وقعَ لفظُ اسمِ المفعولِ في سياقِ ما، دالًّا على مُطلقِ الحدث، منْ غيرِ دلالةٍ على الذَّاتِ المُحْدِثة الحدثَ، كانَ بذلك نائبًا عن المصدرِ في أداءِ هذا المعنى، ولم يحملْ ضميرًا في ذلك السِّياق.

فمن نيابةِ اسم المفعولِ من الثّلاثي؛ مفعولٌ عنِ المصدر، قولُهم: معقولٌ، ومجلودٌ، ومفتونٌ، وميسورٌ، ومعسورٌ، الَّذي يُراد منهُ في سياقات خاصّة: العقلُ، والجَلْد، والفتنةُ، واليُسر، والعسر، قالت العرب: فلانٌ ما لَهُ معقولٌ، ولا مجلودٌ[4]؛ أيْ: ليسَ له عقلٌ ولا جَلَدٌ، ومن ذلك قولُ الأخطل: [منَ البسيط]

مــن اللَّــواتي إذا لانَــتْ عريكتُهــا يبقــى لهــا بعــدَها آلٌ ومَجْلــودُ[5]

---

(١) مالكُ بنُ حَرِيّ بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل الدّارمي التميميّ، الملقّب بالمخوّل، فارسٌ شجاعٌ، من أصحاب علي رضي الله عتهُ، وكان معه في صفّين. الأعلام ٥/ ٢٥٩.

(٢) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ: ١/ ٢١٦.

(٣) المصدر السّابق: ١/ ٢١٦.

(٤) الصّاحبي في فقه اللّغة: ١/ ١٨٠.

(٥) ديوان الأخطل، شرحه وصنَّفَ قوافيه وقدَّم له: مهدي محمّد ناصر الدِّين، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م، ٧٩.

أيْ: يبقى لها آلٌ وجَلَدٌ، وقالتِ العربُ أيضًا: خذْ ميسورَه ودعْ معسورَه؛ أيْ: خذْ يسرَه ودَعْ عُسْرَهُ، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿بِأَيِّكُم المَفْتون﴾[القلم: ٦]؛ أيْ: الفتنةُ، والغالب على كلام النحويين أنَّ: صيغةَ مفعول في هذه الأمثلة منْ أوزان المصادر فعلى هذا لا نيابة؛ لأنَّ دلالتَها على المصدرية بالأصالة على هذا القول.

وفى تقديري أنَّ صيغةَ مفعولٍ في السِّياقاتِ السّابقةِ ونحوِها اسمُ مفعول تأصيلًا، وليس وزنًا من أوزان المصادر، وقد حلَّ في هذه السّياقات نائبًا عن المصدرِ في حملِ معناه، يؤكِّد ذلكَ أنَّ اسمَ المفعولِ من غيرِ الثّلاثيّ قد حلَّ نائبًا عنِ المصدرِ في حمْلِ معناه، ومن ذلك قولُهُ تعالى: ﴿ولَقَدْ جَاءَكُمْ مِنَ الأَنْباءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ [القمر:٤]؛ إذِ الغالبُ على أقوال المُعربينَ والمُفسرين أنَّ اسم المفعول: مَزْدَجَر، بمعنى: ازدِجار، وذكروا مع هذا القول أقوالًا أخرى(١).

ومنْ أبياتِ الحماسةِ الّتي تُمثِّلُ ذلكَ قولُ الحكمِ بنِ عبدلِ الأسديِّ(٢): [منَ الطّويل]

إنّي لَأســـتغني فما أبطرُ الغِنى وأَعرِضُ ميسوري على مُبتغي قرضي(٣)

قالَ المرزوقيّ: (وقولُهُ:" وأَعرِضُ ميسوري" وضعَهُ بلفظِ المفعولِ للمصدرِ، يريد اليُسرَ، ومثلُه ما لَهُ معقول)(٤).

ج- نيابة اسمِ المفعولِ عنِ الصِّفةِ المُشبَّهةِ:

ينوبُ اسمُ المفعولِ المضافُ إلى معمولِه، سواءٌ أكان منَ الثلاثيّ أم من غيره، عنِ الصِّفة المُشبَّهة، فيتخلَّى عن دلالتِه الأصليّة على تجدُّد الصِّفة وحدوثِها ويصبحُ

(١) يُنظر الكشّاف: ٤/ ٤٣٢.

(٢) الحكم بن عبدلٍ بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال الأسديّ، شاعرٌ مجيدٌ مقدَّم، هجّاءً، خبيث اللّسان من شعراء بني أميّة، وكان ممّن نفاهُ مصعب من العراق أيّام إمارته، وقدِم دمشق، وكانَ خصّيصًا بعبد الملك بن مروان. الأغاني ٢م ٣٩٦، ٣٩٩.

(٣) شرح حماسة أبي تمّام، للمرزوقيّ: ٣/ ١١٦٣.

(٤) المصدر السابق: ٣/ ١١٦٤.

دالًّا في اللَّفظ المُستخدَم على معنى ثبوتِ الصِّفة ودوامِها على سبيلِ النِّيابة عنِ الصِّفة المُشبَّهة في هذا المعنى؛ نحوُ: فلانٌ مُمدوحُ السِّيرةِ، مُنقَّى السَّريرة، مُستقيمُ الطَّريقةِ، مَرْضِيُّ الخُلقِ، مُهذَّبُ الطَّبع، وغيرُ ذلك(١).

وينوبُ عن اسمِ المفعولِ غيرُ صيغةٍ في سياقات مخصوصةٍ، منْ تلكَ الصِّيغِ:

أ- فُعْل:

ممّا جاءَ على هذه الصِّيغة بمعنى مفعولٍ: سُؤْلٌ؛ بمعنى: مسؤول، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٣٦]؛ أيْ: مسؤولك.

وكذلك كُرْهٌ، بمعنى مكروهٍ؛ نحوُ قولُهِ تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيكُمُ الْقِتالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[البقرة٢١٦]، وغير ذلك في التّنزيل كثيرٌ.

ويُمثِّلُ ذلكَ من أبيات الحماسةِ قولُ جزء بن كليب الفقعسيّ(٢):

وإنّا على عضِّ الزَّمانِ الَّذي ترى نُعالجُ منْ كُرْهِ المخازي الدَّواهيا(٣)

كُرهُ المخازي: مكروهُ الشدائد؛ فكُرْهٌ وزنها فُعْلٌ نابت عنِ اسم المفعولِ: مكروه.

ب- فَعَل:

يكونُ الفَعَلُ بمعنى المفعولِ على سبيلِ النِّيابةِ في نحوِ قولِهم: النَّفْض للمنفوضِ(٤)، والقنصُ للمقنوصِ، ومنْ ذلك أيضًا السَّكَن في قولِهِ تعالى: ﴿وجعلَ

(١) جامع الدروس العربيّة، تأليف: الشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م، ١/ ١٩١.

(٢) جزء بن كليب الفقعسيّ، شاعر إسلاميّ، لهُ ذِكْرٌ في مصادرَ عدّة، ولم أقف على ترجمةٍ وافيةٍ له، ذكرَهُ البغداديُّ في خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٤م. ٥/ ٣١٢ مقرونًا بأخويهِ: مغلّس، ونافع.

(٣) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقيّ: ١/ ٢٤٢.

(٤) شرح شافية ابن الحاجب، للإستراباذي (٦٨٦هـ)، مع شرح شواهده للبغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزّفراف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، ١/ ١٦٢.

اللَّيلَ سَكَنا﴾ [الأنعام ٩٦]؛ أيْ: مسكونًا فيهِ. وكذلك القَصَصُ، في قولِهِ تعالى: ﴿إنَّ هذا لَهُو القَصَصُ الحقُّ﴾ [آل عمران ٦٢]؛ أيْ: المَقْصُوص، وغيرها، ولم أعثرْ على شاهدٍ في الحماسة يُمثِّلُها.

ج- فَعُول:

يجيءُ فعولٌ بمعنى مفعولٍ منَ الثُّلاثيّ غالبًا، وربَّما جاءَ فعولٌ بمعنى مُفْعَل من الرُّباعيّ أفعل قليلًا، نحوُ: رسول، بمعنى مُرْسَل، وفَعُول بمعنى مفعولِ أمثلتُه كثيرة، بعضُها بالتَّاء، وبعضُها الآخرُ بغيرِها، ويقابل فعولا هذه فعول التي قيل إنها بمعنى فاعل، من باب الصفة المشبهة أو صيغة المبالغة، نحوُ: صبورٌ، وضحوكٌ، ورءوفٌ، وغيرها.

وقد ذكر الرضيُّ أنَّ فعولًا بمعنى مفعولًا يستوي في الوصفِ بهِ المذكَّرُ والمُؤنَّث، كالرَّكوب والقَتوب والجَزور، ولكنْ الغالبُ في المؤنَّث منْ هذا الوصفِ أنْ يكونَ بالتّاء؛ نحوُ: ركوبةٌ، وحمولةٌ، وحلوبةٌ، وقتوبةٌ، وجزورةٌ، وهي بمعنى: مركوبةٌ، ومحمولةٌ، ومحلوبةٌ، ومقتوبةٌ، ومجزورةٌ، ومن شواهدِ مجيء حلوبة بالتاءِ قولُ عنترةَ: [من الكامل]

فيهـا اثنتـانِ وأربعـونَ حلوبـةً سُـودًا كخافيـةِ الغُـراب الأسـحم(١)

ودخولُ التَّاء على فَعُول عندَ تأنيثِ موصوفِها، وهي بمعنى مفعولٍ، هو القياسُ، وما جاءَ منْ ذلك بغيرِ تاءٍ كانَ ممَّا لا ينقاسُ، ففي تفسيرِ قولِه تعالى: ﴿فَمِنْها رَكوبُهم ومِنها يَأْكُلونَ﴾ [يس:٧٢]؛ يقول أبو حيان: (وقرأَ الجمهورُ: رَكُوبهم، وهو فعولٌ بمعنى مفعولٍ، كالحَصُور والحَلُوب والقَذُوع، وهو ممَّا لا ينقاسُ، وقرأ أُبَيٌّ وعائشةُ: رَكوبتهم، بالتاء، وهي فعولةٌ بمعنى مفعولة)(٢).

(١) ديوان عنترة، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، د.ت، ١٥، والبيت من معلّقتهِ.

(٢) البحر المحيط: ٧/ ٣٤٧.

ومن ذلكَ من أبيات الحماسةِ قولُ جزءِ بنِ ضرارٍ[١]: [من الطويل]

ذلــولُهمُ صــعبُ القيــادِ وصــعبُهُمُ ذلــولٌ بحــقِّ الــرَّاغبينَ ركــوبُ[٢]

وقولهُ ركوبٌ، هو في معنى مفعولٍ[٣]، ومنهُ أيضًا قولُ بعضِ بني أسد[٤]: [منَ الطّويل]

تَبِعتُ الهوى يا طَيْبُ حتّى كأنَّني منَ اجْلِكِ مضروسُ الجريرِ قؤودُ[٥]

القؤودُ: مفعولٌ في معنى مفعولٍ، فهو كقَتوب، والرُّكوب.

د- فِعَال:

من ذلك: كِتاب، وخِضاب؛ أيْ: ما يُكتَب، وما يُخضبُ به، فهُما بمعنى: مكتوبٍ، ومخضوبٍ، وكذلك لِباسٌ؛ أيْ: ملبوسٌ، ومِزاجُ الشَّراب، وهوَ ما مُزِج بهِ، وهذه الكلمات منقولةٌ منَ الوصفيّة إلى الاسميّة.

ومنَ الوصفِ بفِعالٍ على معنى مفعول، قولهم: كأسٌ دِهاق، أيْ: مدهوقة، أو مُدهَقة؛ لأنَّ فعلَها جاءَ ثلاثيًّا ورباعيًّا (دهقَ الماءَ وأدهقَه: أفرغَه إفراغًا شديدًا، وكأسٌ دِهاقٌ: مُترعَة مُمتلئة، ويقالُ: أدهقتُ الكأسَ إلى أصبارِها؛ أيْ: ملأتُها إلى أعاليها، وفي التَّهذيب: دهقتُ الكأسَ؛ أيْ: ملأتُها)[٦]، وفي التنزيل العزيز: ﴿وكأسًا دِهَاقا﴾ [النّبأ ٣٤]؛ مدهوقةٌ أو مُدهَقة؛ أي: مَلأى، ووصفُ الكأسِ بأنَّها دِهاقٌ على سبيلِ

---

(١) جزء بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن أصرم بن إلياس الغطفانيّ، شاعر مخضرم، لهُ أخوان شاعران هما: الشَّمّاخ، ومزرد، وابنهُ جبّار شاعرٌ أيضًا، وجزء هو الّذي رثى عمرَ بن الخطّاب في أبيات مشهورة. خزانة الأدب: ٤/ ١٠٢.

(٢) شرح ديوان الحماسة، المرزوقيّ، ١/ ٣٤٦.

(٣) المصدر السابق: ١/ ٣٤٦.

(٤) في شروح الحماسةِ، قال بعضُ بني أسد، وزاد الفارسيّ ٣/ ١٦٢: إسلاميّ، وفي معجم البلدانِ ٦/ ٣٩١ لرجلٍ من بني أسد، ولم نقف على اسمه.

(٥) شرح ديوان الحماسة، المرزوقيّ: ٣/ ١٤١٠.

(٦) لسان العرب: دهق.

الوصفِ بالمصدر؛ لأنَّ: دِهاق الموصوف بها، منقولةٌ منَ المصدرِ، الّذي يؤوَّلُ في هذا السِّياق بمعنى اسمِ المفعولِ، وممّا يمثِّلُ ذلك قولُ الحماسيّ(١): [من الطّويل]

أفيضُـــوا على عزَّابكم بنســـائِكم فما في كتابِ اللهِ أنْ يُحرَمُ الفضلُ(٢)

كِتابُ اللهِ يجوزُ أنْ يريدَ بالكتابِ المصدر، والمعنى فيما كتبَهُ وفرضَهُ، ويجوزُ أنْ يريدَ به القرآن؛ أيِ: المكتوب(٣).

ولعلَّ أشهرَ صيغةٍ تنوب عن اسمِ المفعول هي:

- **فعيل:** تجيءُ فعيل في كثيرٍ منَ السِّياقات بمعنى: مفعول؛ نحوُ: الذَّبيحُ، والجريحُ، والقتيلُ؛ أيْ: المذبوحُ، والمجروحُ، والمقتول، ولكن إضافةُ التّاء إلى هذه الأمثلةِ تنقلُها منَ الوصفيّةِ المُطلقةِ إلى الاسميّة المُحدّدة المُعيّنة، فالذّبيحة هي اسمٌ لِمَا يُذبح، وليست وصفًا، لذا تبقى فيها دلالتُها على المفعوليّة التي اكتسبتْها منْ نيابتِها عن مفعولٍ، ولكنَّها لا تعملُ عملًا نحْويًّا.

والغرضُ الرَّئيسيُّ منْ نيابةِ هذه الصِّيغِ عن مفعولٍ هو: المبالغة؛ فكفٌّ خضيبٌ، وطرْف كحيلٌ، ورجلٌ جريحٌ، أبلغُ من قولِك: كفٌّ مخضوبٌ، وطرْف مكحولٌ، ورجلٌ مجروحٌ، لأنَّ فعيلًا الّتي بمعنى مفعول يدلُّ: (على أنَّ الوصفَ قد وقعَ على صاحبِه بحيثُ أصبحَ سجيةً له، أو كالسَّجيّة، ثابتًا أو كالثّابت، فنقول: هو محمودٌ، وهو حميدٌ؛ فحميدٌ أبلغُ من محمودٍ؛ لأنَّ حميدًا يدلُّ على أنَّ صفةَ الحَمدِ له ثابتةٌ، وكذا الرَّجيم؛ أيْ: الّذي يستحقُّ أنْ يُرجَم على وجه الثّبوت، وتقولُ: طرْفٌ مكحولٌ وطرْفٌ كحيل؛ فكحيلٌ أبلغُ من مكحولٍ؛ لأنَّ معناه أنَّ الكحلَ أصبح

---

(١) لم تذكرْ شروحُ الحماسةِ اسمَه، ولم أعثرْ لهُ على ترجمةٍ فيما وقفتُ عليهِ.

(٢) شرح ديوان الحماسة، المرزوقيّ،٤/ ١٨٤٥.

(٣) يُنظر المصدر السابق: ٤/ ١٨٤٥.

في صاحبِه كأنَّه خِلْقَةٌ)[1]، ومما يُمثِّلُ ذلكَ من أبياتِ الحماسةِ قولُ عبدِ الملكِ الحارثيّ[2]: [من الطّويل]

لنـــا جبـــلٌ يَحتلُّـــهُ مَـــن نُجيـــرُهُ منيـــعٌ يـــردُّ الطَّـــرفَ وهـــو كليـــلُ[3]

منيعٌ: فعيل بمعنى مفعول؛ أيْ: ممنوعٌ منهُ.

ومن ذلكَ أيضًا قولُ عمَلَّسُ بن عقيلِ بنِ عُلَّفةَ[4] يهجو أباهُ: [من الطّويل]

فأمّا إذا عضَّتْ بكَ الحربُ عضَّةً فـــإنَّـــكَ معطوفٌ علـيـــكَ رحيـمُ

قالَ المرزوقيّ: (وقولُهُ "رحيم" هو فعيلٌ بمعنى مفعولٍ؛ أيْ: إنَّكَ معطوفٌ عليكَ مرحومٌ)[5]، وكذلكَ قولُ ابنِ عنمةَ الضَّبِّيّ[6]: [منَ الوافر]

فخـــرَّ علـــى الأَلاءةِ لـــم يُوسَّـــدْ كـــأنَّ جبينَـــهُ ســـيفٌ صـــقيلُ[7]

فصقيلٌ: فعيلٌ بمعنى مفعول، وسيفٌ صقيل؛ أيْ: مصقول.

---

(١)معاني الأبنية في العربيّة، فاضل صالح السامرائي، عمّان، دار عمّار، ط،٢٠٠٧م. ٦٠- ٦١.

(٢) عبدُ الملكِ بن عبد الرَّحيم الحارثيّ، شاعرٌ فحلٌ من بني الحارث بنِ كعب، من قحطان، كانَ يسكنُ الشّام، وقصدَ بغدادَ، فسجنَهُ الرّشيد، وجُهِلَ مصيرهُ، وضاعَ أكثرُ شعرِهِ، وفي العلماء مَنْ يجزمُ بأنَّ من شعرِهِ اللّامية، المنسوبة للسّموْال، كلَّها أو أكثرها، توفّي: ١٩٠هـ. الأعلام: ٤/ ١٥٩.

(٣) شرح ديوان الحماسة، المرزوقيّ، ١/ ١١٥.

(٤) عمَلَّسُ بن عقيلِ بنِ عُلَّفةَ بن الحارث بن معاوية المرّي، من مضر، شاعر إسلاميّ، في زمن دولةِ بني أميّة، وكانَ يفدُ على خلفاء بني أميّةَ معَ أبيهِ. المبهج ٧٧.

(٥) شرح ديوان الحماسة، المرزوقيّ: ٣/ ١٤٣٤.

(٦) عبد الله بن عنمة الضَّبِّيّ بن حرثان بن ثعلب بن ذؤيب بن السِّيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة، شاعر مخضرمٌ، شهد القادسيّة في الإسلام. الأعلام ٤/ ١١١، ١١٢.

(٧) شرح ديوان الحماسة، المرزوقيّ: ٣/ ١٠٢٦.

نتائج البحث:

انتهى البحثُ إلى جُملةٍ منَ النَّتائج يُمكنُ إيجازُها فيما يأتي:

١– النِّيابةُ ظاهرةٌ نحويَّةٌ تركيبيَّةٌ، لا تجري إلَّا على مُستوى التَّركيبِ، حتّى الصِّيغُ الصَّرفيَّةُ الَّتي قيلَ فيها: إنَّ بعضَها ينوبُ عن بعضٍ، لا يمكنُ حصولُ النِّيابةِ بينَها إلّا إذا تمثَّلتِ الصِّيغةُ في صورةِ مثالٍ لُغويٍّ، يتمُّ إدخالُهُ في سياقٍ تركيبٍ نحويٍّ.

٢– لم يضعِ النَّحْويّونَ حدًّا جامعًا للنِّيابةِ، لكنَّهم توقَّفوا مُطوَّلًا عندَ أمثلتِهِ، والإنعامُ في كلامهم بيّنَ أنَّ النّيابةَ إسقاطٌ وإحلالٌ، ولا تكونُ نيابةٌ من غيرِ هذينِ التَّغييرينِ المُتواليينِ.

٣– أشار البحثُ إلى أنَّ الصِّيغةَ الصَّرفيَّةَ لا تكونُ نيابتُها عنْ صيغةٍ صرفيّةٍ أخرى إلَّا بِتحقُّقِ أمرين؛ تجسُّدِ الصِّيغةِ المنوبِ عنها في مثالٍ لها، ودخولِ المثالِ المصوغِ على هذه الصِّيغة في سياقٍ تركيبيٍّ.

٤– أظهرَ البحثُ أنَّ ديوانَ الحماسةِ بحرٌ موَّارٌ تزدحمُ فيهِ المسائلِ النَّحويَّةِ، وليسَ أدلَّ على ذلكَ من كثرةِ دورانِ قضايا النِّيابةِ فيهِ.

٥– جمعَ البحثُ ضُروبًا منَ الشَّواهدِ الشِّعريَّةِ أثبتت النِّيابة في الصيغ الصّرفيّة، مُؤكِّدةً في نهايةِ المطافِ أنَّهُ لا مِراءَ أنَّ النَّحوَ –وهوَ مِلاكُ العربيَّةِ وقِوامُها– قد انتُزِعَ من استقراءِ هذه اللُّغةِ الشَّريفةِ.

قائمةُ المصادرِ والمراجع

- القرآن الكريم
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح: د.رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
- الأعلام، خير الدين الزِّركليِّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسيّ (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، د. زكريا عبد المجيد النوتي، د. أحمد النجولي الجمل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.
- بدائع الفوائد، ابن القيم الجوزية، مكتبة الرّياض الحديثة، الرياض.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م، ط٢.
- التَّنبيه على شرح مشكلات الحماسة، ابن جنِّي، تحقيق: د. حسن هنداوي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١ ،١٤٣٠هـ ،٢٠٠٩م.
- جامع الدروس العربيّة، تأليف: الشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢٨، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
- حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك، ومعه شرح الشّواهد للعينيّ، محمد بن علي الصّبّان(١٢٠٦هـ)، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، المكتبة التّوفيقيّة، مصر، د.ت.
- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٩٨٤م.
- الخصائص، أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجّار، بغداد دار الشؤون الثقافيّة العامّة، ط٤، ١٩٩٠.

- ديوان الأخطل، شرحه وصنَّفَ قوافيه وقدَّم له: مهدي محمّد ناصر الدِّين، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
- ديوان الحطيئة، تحقيق: نعمان أمين طه، نشر مصطفى البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٨م.
- ديوان عنترة، شرح يوسف عيد، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- شرح حماسة أبي تمام، الأعلم الشنتمري (٤٧٦هـ)، تحقيق وتعليق: د. علي المفضّل حمودان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
- شرح ديوانِ الحماسةِ، الخطيبُ التَّبريزيُّ، عالمُ الكتبِ، بيروت.
- شرح ديوانِ الحماسةِ: المرزوقيُّ، نشرَهُ أحمد أمين، عبد السَّلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- شرح ديوان حماسة أبي تمام، أبو العلاء المعري، دراسة وتحقيق: د. حسين محمد نقشة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.
- شرح ديوان الفرزدق، ضبطَ معانيه وشروحه وأكملها: إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٩٨٣م.
- شرح كتاب الحماسة، لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي، دراسة وتحقيق: د. محمد عثمان علي، دار الأوزاعي، بيروت، ط١.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، دار المأمون للتراث.
- الصّاحبي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أحمد (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د.ت.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين، مسلم بن الحجّاج القشيريّ النَّيسابوريّ (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

– فهارس الحماسة ذات الحواشي، فضل الله الراونديّ (تـ ٥٧١)، إعداد مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، النجف الاشرف، ط١، ١٤٣٤هـ.
– الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المُلقَّب بسيبويه (تـ ١٨٠هـ)، د. محمّد كاظم البكّاء، منشورات زين الحقوقية والأدبيّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢١٠٥م.
– كشاف اصطلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي (ت١١١٩هـ)، تحقيق د. لطفي عبد البديع، القاهرة، المؤسسة المصريّة العامّة للتأليف والترجمة والنّشر، ١٩٦٣.
– الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله محمود الزمخشري (ت٥٢٨هـ)، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٤٧م.
– لسان العرب، ابن منظور (تـ ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر.
– معاني الأبنية في العربيّة، فاضل صالح السامرائي، عمّان، دار عمّار، ط،٢٠٠٧م.
– معاني القرآن، سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.
– النيابةُ في النَّحو العربي، أحمد عطية المحمودي، رسالة دكتوراه، دار العلوم بمصرَ.